تحولات الخطاب الشعري الديني في المغرب الإسلامي
- قراءة في الأنساق الثقافية للقصيدة المولدية –

Transformations of religious poetic discourse in the Islamic Maghreb
– A reading in the cultural patterns of the Mawlid poem -

طالبة الدكتوراه: جغدير صبرينة
الأستاذ الدكتور: كمال طاهير

قسم اللغة والادب العربي-جامعة عباس لغرور-خنشلة(الجزائر)
مخبر المتخيل النقدي المعاصر والدراسات الحداثية في الفكر واللغة والأدب، جامعة خنشلة
djeghdir.sabrina@univ-khenchela.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/11/02 تاريخ النشر: 2024/03/15

ملخص:

أسهمت المؤثرات الثقافية والفكرية الداخلية منها والخارجية في صناعة الخطابات الشعرية، وهذا على اعتبار أنّ مجموع التغيرات الحاصلة على مستوى الثقافة في أيّ مجتمع من المجتمعات سيؤدي بالضرورة إلى تغيير في أشكال ومضامين المنجزات الإبداعية لاسيما الأدبية، ومن ذلك القصيدة الشعرية. وتعد القصيدة المولدية امتدادا صريحا وشكلا متطورا من أشكال المديح النبوي، كما أنّها واحدة من النصوص الشعرية الثرية بالمادة الثقافية لاشتمالها على مختلف العناصر التاريخية والسياسية والاجتماعية وكذا الجمالية تلك التي ضمِنت لها هذا التحور الفني الإبداعي الذي صنّفها كشكل جديد من أشكال المديح النبوي، وهذا ما دفعنا إلى البحث عمّا يكتنزه هذا الخطاب الشعري من حمولات ثقافية متنوعة بغية الكشف عن بعض من الأنساق الثقافية التي اشتمل عليها هذا النص المتميز في شكله ومضمونه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الشعري الديني، المديح النبوي، التحول، القصيدة المولدية، الأنساق الثقافية، المغرب الإسلامي

Abstract:

The internal and external cultural and intellectual influences contributed to the making of poetic discourses, and this is given that the sum of the changes taking place at the level of culture in any society will

necessarily lead to a change in the forms and contents of creative achievements, especially literary ones, including the poetic poem. The Mawlid poem is an explicit extension and an advanced form of praise to the Prophet, and it is also one of the poetic texts rich in cultural material because it includes various historical, political, social, as well as aesthetic elements that ensured for it this creative artistic transformation that classified it as a new form of prophetic prais. This prompted us to search for the various cultural loads that this poetic discourse conceals by revealing some of the cultural patterns that were included in this distinguished text in its form and content.

key words: Religious poetic discourse, prophetic praise, metamorphosis, mawlid poem, cultural patterns, Islamic Maghreb.

1. مقدمة

ظهر الشعر الديني كأحد أهم الأغراض التي تبناها الشعر العربي قديمه وحديثه، حيث نظم الشعراء عددا كبيرا من القصائد منذ ظهور الرسالة المحمدية، إذ نافحوا فيها عن الدين الإسلامي وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، كما هاموا في محبته والشوق إليه وإلى البقاع المقدسة مهبط الوحي، وهذا ما بدا تأثيره واضحا في عملية توجيه الحركة الشعرية بشكل عام، وبالأخص حركة الخطاب الشعري الديني.

ولأن فن المديح النبوي الشريف أحد أهم الأغراض المنوطة بالشعر الديني، فقد تطور هذا الفن وتحول شأنه شأن بقية الأغراض الشعرية الأخرى حيث تعددت أشكاله ودواعي النظم فيه من زمن إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.

وقد وقع اختيارنا على القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي لما تفردت به هذه القصيدة من حيث أشكالها ومضامينها عن باقي المدح النبوية الأخرى، فضلا عن المكانة البارزة التي شغلتها من ضمن الخطابات الشعرية الدينية في البيئة المغربية.

وعن الأهداف التي تسعى إليها هذه الدراسة، فهي البحث عن مختلف الأنساق الثقافية التي تضمنتها القصيدة المولدية، وبالتالي محاولة تقديم قراءة مغايرة لهذا الخطاب الشعري الذي عرف رواجا كبيرا في المنطقة، والذي استطاع وعن جدارة أن يرصد لنا العديد من الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي بداية من القرن السابع الهجري الذي اتفقت أغلب المصادر على أنه الفترة الذهبية لنشاط وانتشار هذا النمط الشعري الجديد من أنماط المدائح النبوية،حيث أبان عن قدرته على أن يعكس لنا مزيجا من عدة ظواهر منها الدينية والسياسية والاجتماعية، وبالتالي فغايتنا هي البحث في مدى تحكم هذه الجوانب وتأثيرها في تحول الخطاب الشعري الديني وتحديدا المديح النبوي في المغرب الاسلامي.

ومن هذا المنطلق، تبلورت الإشكالية الرئيسية لدراستنا في اللآتي:

- ماهي أهم الأنساق الثقافية التي تمحور حولها النص المولدي في المغرب الإسلامي والتي ضمنت تحول غرض مهم من الأغراض الشعرية الدينية وهو المديح النبوي؟

وقد تمخضت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية من أهمها:

- ما هي القصيدة المولدية؟ وما هي علاقتها بظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟ وبالتالي:

- ما هي أهم العوامل التي ساعدت على انتشارها؟ إضافة إلى تساؤلات أخرى تلك التي سنحاول الإجابة عنها من خلال جملة من المحطات البحثية المهمة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

2. نشأة المولديات بين الظاهرة الاجتماعية الدينية والظاهرة الإبداعية الفنية

من أكثر الفنون المدحية إبداعا جاءت القصيدة المولدية _لاسيما في المغرب الإسلامي_ لتشكل ظاهرة فريدة من نوعها من بين مجموع الخطابات الشعرية التي عرفتها المنطقة، إذ ذاع صيت هذا النمط الشعري مع بداية القرن السابع الهجري، أين حرص سلاطين دول المغرب الإسلامي على إحياء ليلة المولد النبوي الشريف، وذلك بدعوة أهل البلاد عامتهم وخاصتهم إلى حضور الاحتفال الكبير المقام بالمناسبة العظيمة والتي تمخض بدوره عن بروز هذه الظاهرة الشعرية المستجدة التي تعد لونا من ألوان المدائح النبوية الممتزجة مع المديح السلطاني.

1.2. النشأة

تذكر أغلب المصادر بأن بداية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كان في عهد الدولة الفاطمية، حيث كانوا يحتفلون به ضمن ستة مواليد وهي: مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، ومواليد آل البيت عليهم السلام: علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء والسادس مولد الخليفة الحاضر[1].

بينما كانت أولى الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في المغرب الأقصى في عهد الدولة المرينية، حيث إن أول السلاطين المحتفلين بالمناسبة كان أبو يوسف بن عبد الحق (656هـ-685هـ)، والذي أقام ليلة المولد بفاس أين استمع إلى قصائد الشعراء وكلمات الخطباء[2].

كما انتشر هذا التقليد في باقي جهات المغرب الإسلامي ليشمل الدولة الحفصية في تونس، ثم المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية في زمن حكم أبي حمو موسى الزياني بداية من توليه مقاليد الحكم سنة(760 هـ)، لتعرف هذه الظاهرة انتشارا واسعا، وتشكل إبداعا أدبيا في بلاد الأندلس على أيام السلطان أبي الحجاج يوسف الأول بداية من سنة (733هـ)، حيث تلقى قصيدة نظمها له لسان الدين بن الخطيب بالمناسبة[3].

وعن بعض مظاهر الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب الإسلامي تلك التي ذكرها يحى ابن خلدون في مؤلفه (بغية الرواد) يقول: "و أطلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فأقام بها بمشور داره العلية مدعى كريما، وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة بما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر المموهة، والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سرير ملكه يسر الناظرين..."[4].

وأما عن القصائد التي نظمت بهذه المناسبة فهي عبارة عن قصائد مديح نبوي، تلتقي مع سواها من المدائح النبوية في كل شيء، بينما تفترق عنها بتوسعها في ذكر المولد النبوي وفي مدح صاحب الأمر والنهي آنذاك، وبذلك يتقاطع المدح النبوي مع مدح السلطان الحاكم، وعليه فالقصيدة المولدية تتألف من مقدمة وموضوع رئيسي وموضوع ثانوي وخاتمة [5].

2.2. عوامل الانتشار

لقد استطاعت القصيدة المولدية التعبير عن قدرة إبداعية كبيرة تميز بها الشعراء المغاربة، حيث شكلت فكرة اكتمل نضجها في هذه البيئة بعد أن ظهرت عند المشارقة في العهد الفاطمي-كما أسلفنا الذكر-. ومن المتفق عليه فإن أي نموذج شعري مكتمل النضج يكون قد أسهمت في تبلوره مجموعة من العوامل البارزة المؤدية إلى ظهوره في البداية، ثم المساعدة على انتشاره وشيوعه من بعد ذلك، وكذلك الحال بالنسبة إلى النص المولدي، أين لعبت الثقافة السائدة بالمغرب العربي القديم دورا مهما في انتشار هذا النمط الإبداعي، ولعل أبرز عاملين في نظرنا هما:

✓ **العامل الديني**

والمتمثل أساسا في سيطرة الطابع الديني على الحركة الثقافية في بدايات الفتوحات الإسلامية بالمنطقة، وهذا في إطار السعي إلى نشر الدعوة الإسلامية وتثبيت العقيدة في النفوس.

✓ **العامل السياسي**

وهو ناتج عن مجموع الهزات السياسية التي كانت نتيجة للصراعات الداخلية (الصراع بين الدويلات)، والخارجية (حملات الصليبيين)، وهذا ما أدى إلى نوع من التشتت والخوف لدى الحكام ومناصريهم من الشعراء والوزراء الذين راحوا ينظمون القصائد من أجل الدعوة إلى دعم حكمهم والانتصار لسياستهم وتأييدها عن طريق حشد الرعية في هذا الاحتفال الديني الشعبي الكبير.

3. الأنساق الثقافية في القصيدة المولدية

تعد القراءة الثقافية للنص المولدي من القراءات التي توجهنا مباشرة إلى النظر في الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي حكمت المجتمع المغربي القديم، فالثقافة تعبر عن مجموعة من الأنظمة المركبة التي يتكون منها المجتمع من دين وسياسة وفكر وغيرها، وعليه، ومن خلال

اطلاعنا على نماذج من قصائد المولد النبوي استطعنا أن نخلص إلى جملة من الأنساق الثقافية الظاهرة وكذا المتخفية وراء هذا الإبداع الفني الذي ذاع صيته في المغرب الإسلامي من خلال محاولتنا لرصد أهم الجوانب ذات الطابع الثقافي التي عكسها هذا الخطاب الشعري.

1.3. الأنساق الدينية

برزت المعاني الإسلامية في مختلف الأغراض الشعرية القديمة، والملاحظ أن الجانب الديني بدا طاغيا على مختلف مواضيعها، حيث غمرت العقيدة الإسلامية أحاسيس الشعراء وعقولهم، فراح الشعراء بذلك ينافحون عن الدين الإسلامي وعن رموزه من مشارق الأرض إلى مغاربها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَكانَ حقّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤمنين ﴾ الآية47 من سورة الروم.

وقد سادت الروح الدينية بكل قوة في نفوس سكان المغرب الإسلامي حكّاما ورعية، وقد أرجع الدارسون الأمر إلى الثقافة الدينية التي حاول مجموع الفقهاء والوعاظ ترسيخها في النفوس وكان كنتيجة لذلك أن انطبعت النتاجات الشعرية بذلك الطابع الديني.

ومن المؤكد بأن هذا النسق الدعوي الهادف إلى نشر الدين الإسلامي كان من أهم ما روجت له مثل هذه الخطابات الشعرية، فالقصيدة المولدية شأنها شأن بقية تلك الخطابات نشأت وترعرعت في بيئة امتزجت واختلطت فيها الثقافات والديانات، وعلى إثر ذلك تنامى الشعور بضرورة غرس القيم الدينية والدعوة إلى المحافظة عليها من خلال إحياء ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى صعيد آخر، كان كرد عن مجموع الصراعات الدينية التي ظهرت بوادرها نتيجة للامتزاج بين سكان المغرب والأندلس على اختلاف انتماءاتهم العرقية والدينية، وبذلك تولد نوع من التنافس الديني والعرقي بين هذه الأطياف، ولهذا كثيرا ما تركز القصيدة المولدية على الدين الإسلامي وشعائره في مقارنات صريحة وضمنية على أنّ الرسالة التي جاء بها الرسول _صلى الله عليه وسلم _ هي خاتمة الرسالات، والدّين الإسلامي إنما جاء ليحرر البشرية من براثن الجهل والعبودية التي تضمنتها ديانات أخرى، وفي هذا الصدد يقول يحي بن خلدون مادحا الرسول الكريم ورسالته الشاملة للبشرية جمعاء بعد أن أيّده الله بالمعجزات تفنيدا لكل من يدّعي على الإسلام غير ذلك، وفي هذا يقول في إحدى مولدياته:

زَهـرةُ الغيـبِ مُظهِـرُ الـوَحيّ مَعنـى ال ... نّـورِ كُنْهُـه المِشـكاةُ والمِصـباحِ
مَـنْ رقَـى فـي السَّـماءِ سَـبْعاً طِباقًـا ... ورأَى آي رَبّـه فِـي اتّضَـاحِ[6]

ويقول في مولدية أخرى مذكّرا بمعجزات الرسول الكريم التي تثبت نبوّته ورسالته الشاملة:

وأَرْسـلَهُ للعـالمينَ بِأسْـرِهِمْ ... وأيّـدَه بـالمُعجزاتِ وبالرُّعـبِ
فَفِـي البَـدْرِ والشَّـمسِ المُنيـرةِ آيـةٌ ... وفِي الجِذْعِ والحَصْباءِ والظَّبيِ والضبِّ[7]

كما تعكس لنا القصيدة المولدية جملة من الشعائر الدينية التي هي قوام ديننا الإسلامي الحنيف، بل هي أركانه التي يقوم عليها، على غرار أداء الصلوات، والصوم، والحج، وغيرها من الطاعات والعبادات، وكل هذه الأنساق الدينية هي أنساق دعوية وتعريفية بالدين الاسلامي، ولكنها جاءت في سياق مدح النبي_ عليه الصلاة والسلام _ في ليلة مولده المباركة، وفي ذلك يقول ابن المرحل:

فَحــقَّ لنَــا أنْ نَعتنـي بِــولادَةٍ ... ونَجْعلَ ذاكَ اليومَ خيرُ المواسِمِ

وأنْ نصِـلَ فِيـه الأرْحـامَ تقرُّبًـا ... ونَعـدُو لـهُ مِـنْ مُفْطـرينَ وصـائمِ

ونترك فيـهِ الشُّـغلَ إلاَّ بِطاعـةٍ ... ولـيسَ لنـا فيـهِ مِـنْ مَلامٍ للائـمِ

ونَنْبـعَ فيـهِ الصَّـالحينَ فـإنَّهم ... هَـدونا بِـأنوارِ الوجـوهِ الوَسـائِمِ[8]

كما نلمح اشتغال النسق الصوفي وهيمنته في أحايين كثيرة على عتبات النص المولدي لاسيما في شقه المادح للرسول - عليه الصلاة والسلام -، ومن ذلك ما يسمى ب (الحقيقة المحمدية) عند معاشر الصوفية، تلك الحقيقة التي ألقت برواسيها على النص المولدي، وقد عرّف البعض من الصوفية هذه الحقيقة على أنها " التعيين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية ونشأت عنه جميع التعيينات ولأجل ذلك كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام سيد الوجود واصلَ كلّ موجود وهو أول الأولين وخاتم النبيين "[9].

وعلى مستوى النص المولدي، فقد استطاع هذا النص أن يدرك كنه هذه الحقيقة وجسدها من خلال خطاباته، وهذا ما عكسته لنا هذه الأبيات من مولدية أبي حمو التي يتشفّع فيها بالنبي المصطفى قائلا:

كَـمْ أَجنيِ الـذّنْبَ وتُمهِلُني ... وتُقابـــلَ ذَاكَ بـــالنّعَمِ

يَــاربّ ســألتكَ تَغفَــرَ لـي ... بشَـفيعِ الخَلقِ مِنَ الأُمَمِ[10]

ومن شعراء المولديات الذين تجسّدت فكرة (الحقيقة المحمدية) في قصائدهم نجد الشاعر ابن الخلوف القسنطيني،حيث يقو ل في إحدى مولدياته:

ذاتُ الجمــالِ جمــالُ الــذَّاتِ عُنْصُــرُهُ ... مصــباحُ نُــورٍ لــهُ الجثمــانُ مِشــكاةُ

نــورُ الجــلالِ جــلالُ النُّــورِ طِينتــه ... يـاكمْ سَـقَتْها مِـنَ التَّسْـنيمِ فيْضـاتُ [11]

وفي قصيدة أخرى يقول:

طَابَ جِسْمًا ولمْ وقدْ صِيغَ ممَّا ... لـمْ تُصـنَعْ مِنـهُ طِينـةُ الأجْسـادِ[12]

كما كان الاعتقاد عند أهل الصوفية أنّ " كل نبي له لقب يعكس حقيقة مقامه من الحق تعالى وكان حظ سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام من ربه مرتبة المحبة، وهي من أعلى المقامات وأجمعها "[13] وهو مقام شديد عظيم النورانية، وقد استمد شعراء المولديات

العديد من الصور التي تصب في هذا المصب الصوفي التوجه، ومن ذلك ما يسمى ب (فلسفة الإشراق النوراني) الذي عُرف به السهروردي المقتول (ت 549هـ)، والقائم أساسا على ركيزتين أسياسيتين: النور والإشراق، وفي هذا السياق يقول الثغري التلمساني عاكسا هذا التوجه:

في لَيْلـةِ الاثنـينِ أشـرقَ نـورُهُ بأجَـلّ شَـهرٍ أوْ بأسـعدِ عـامِ

فَجـلاَ بِنـورِ هُـداهُ كـلَّ ضَـلالةٍ وجَلا بنور سَناهُ كلَّ ظَلامِ[14]

كما وصف من جهته أبو حمو الزياني الأنوار التي لاحت ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قائلا:

وأَشْرقتِ الآفاقُ بالنُّورِ عِندمَا بَدا وجْهُ المُرسَلين ولاحَا[15]

وقد بدى تأثير النسق الصوفي وسيطرته واضحا على النتاجات الشعرية في المغرب الإسلامي خاصة ذات التوجهات الدينية، وهذا مايعبر لنا عن تبلور فكرة التصوف وازدهارها واكتمال نضجها لاسيما في النصوص الشعرية،حيث استطاعت القصيدة المولدية من جهتها رصد معالم هذا التحول من الحالة البدائية إلى الحالة الأكثر تقدما _إن صح القول_.

2.3. الأنساق الاجتماعية

تتحكم الأنساق الثقافية الاجتماعية في فنون القول المختلفة ومن ذلك الخطابات الشعرية، ذلك أن النسق الثقافي في تكوينه لصيق الصلة بالمجتمعات و ظواهرها، وفي هذا السياق جاءت القصيدة المولدية لتعبر عن ظاهرة اجتماعية دينية -كما أسلفنا الذكر-، حيث يجتمع أهل البلاد خاصتهم وعامتهم في ليلة واحدة، وفي مكان واحد للاحتفال بمولد النبي الكريم، أين تزول كل الفروقات الاجتماعية ليبقى الجامع بين هؤلاء هو محبة الرسول -صلى الله عليه وسلم - والتعبير عن ذلك الحب من خلال إحياء ذكرى مولده المبارك ، وقد أثمرت هذه الأجواء المبهرة عن تشكل نمط جديد من أنماط المدائح النبوية وهي المولديات التي باتت رمزا للتكافل والتضامن الاجتماعي، حيث يتم إلقاء هذه القصائد في حضور جمع غفير من الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، كما أنّها تخاطب الوازع الديني فيهم لاسيما في شقها المادح للرسول عليه السلام.

ولأن الركن الأساس في القصيدة المولدية هو الجانب الديني، على اعتبار أنّها فرع منبثق من المديح النبوي الذي هو"الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم نثرا وشعرا، بتعداد ما أكرمه الله تعالى من طيب الخصال وجميل الخلال، ووفرة مظاهر الجمال والجلال والكمال"[16]، فقد أصبح الرسول الكريم أعظم شخصية في تاريخ العرب المسلمين في كل الأزمنة والأمكنة، ولذلك وجب على كل أفراد المجتمع المسلم الإقتداء به مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقدْ كانَ لكمْ في رسولِ الله أُسوةٌ حسنةٌ لمنْ كانَ يَرْجو اللهَ واليومَ الآخر وذكرَ اللهَ كثيرًا ﴾الآية 21 من سورة

الأحزاب، وعليه فالرسول - عليه الصلاة والسلام- أصبح بمثابة النموذج الإنساني الذي يعبر عن نسق قيمي مرتبط برسالة الدين الإسلامي دين الأخلاق السامية، على اعتبار أن لكل أمة نسقها القيمي الخاص بها المختلف عن غيره من الأنساق القيمية الأخرى، ولهذا يمكننا اعتبار النسق القيمي إنّما هو خزان للأفكار والرؤى وكذا العادات والتقاليد الخاصة بأي مجتمع من المجتمعات.

وأهمية القيم في الدين الإسلامي عظيمة جدا، بل هي أساس الدعوة، وفي هذا يشير الرسول الكريم إلى رسالته القائمة على مكارم الأخلاق، وما بُعث إلا ليكون متمّما لهذه المكارم والخصال، ولهذا فقد حصر رسولنا العظيم رسالته الدينية في تمام وكمال هذه الأخلاق، فضلا عن قيمها العليا الاجتماعية والسياسية والفكرية وغيرها، وبما أنّ القصيدة المولدية هي عبارة عن مدحة نبوية جاءت في ذكرى مولده الشريف، فهي مناسبة لإحياء هذه القيم الإنسانية الخالدة، أين تحلّت هذه المدحة بكل ألوان الصفات والشمائل المحمدية السامية، وفي هذا يقول يحي بن خلدون في صفات الرسول الأعظم والتي بوأته أسمى المراتب:

أَوفىَ الـورَى ذِمَّما أسْـماهُمُ هِممًا أعلاهُـــم ،كَرمًـــا جَلَّـــتْ مَناقِبُـــهُ
والرُّسلُ تحتَ لِواءِ الحَمْدِ يَقْدمهَا محمّـــدٌ أحمـــدُ السَّـــامى مراتِبُـــهُ[17]

ويقول في مولدية أخرى:

أوّلُ الأنبيـــــاءِ تَخْصـــــيصُ زلفـــــى آخـــرُ المرسَـــلينَ بعْـــثُ نجـــاحِ
صَـــفْوةُ الْخَلـــقِ أَرفـــعُ الرُّســـلِ قَـــدرًا وسِـــراجُ الهـــدى وشـــمسُ الفَـــلاحِ[18]

ومن المعروف أن الشاعر العربي القديم قد استعمل فن المديح وسيلة للإعلاء من شأن بعض القيم السامية التي سادت بيئته، وعليه فما الممدوح عنده سوى أنموذجا عاليا مجسدا بسلوكه تلك القيم الرفيعة التي يحرص المجتمع على نشرها وحسن تمثلها، والدّين الإسلامي هو دين الأخلاق الفاضلة وكيف بأخلاق صاحب الرسالة الذي كرّمه الله تعالى بقوله: ﴿ وإنَّكَ لَعلى خُلقٍ عظيمٍ ﴾ الآية 4 من سورة القلم.

ولهذا تمثلت جملة من القيّم الأخلاقية في النص المولدي، تلك التي تواطأت على تبجيلها المجتمعات العربية الإسلامية كالكرم والعدل والرحمة، وقد تراءت لنا في القصيدة المولدية مثل هذه القيم في خضم المدح النبوي أو السلطاني على السواء، ومن أكثر الصفات ذكرا نجد صفة العدل الذي هو قوام الحكم الإسلامي ومن أعظم مبادئه مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إنّ اللهَ يأْمُرُكمْ أنْ تُؤَدُّوا ا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِها وإذَا حَكَمْتُمْ بَينَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ الاية 58 من سورة النساء، وفي عدل أبي حمو يقول الثغرى التلمساني مادحا:

والمُلـــكُ مُبْتسِـــمٌ بالبِشـــرِ مُتَّســـمٌ مُـذْ قـامَ بالعـدْلِ فيـهِ خَيْرُ سُـلطانِ[19]

وعليه فهنالك عدد لا يحصى من الشّمائل التي خلّدتها القصيدة المولدية، وبالتالي فقد جاءت هذه القصيدة لتصور لنا واقعا قيميا يبقى الفرد المسلم دائم التطلع إلى تحقيقه في مجتمعه، حيث أسهب شعراء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي بالثّناء على مجموع الصفات الأخلاقية الحميدة والسامية التي دعى إليها ديننا الإسلامي والتي من شأنها النهوض بالمجتمعات المسلمة وأفرادها.

كما كشفت لنا القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي عن جملة من الظواهر الاجتماعية، من ذلك خطاب الاستجداء والتملق خاصة في الأغراض المدحية، ومثل هذه الخطابات لم تكن غريبة عن شعرنا العربي القديم، فظاهرة التكسب بالمدح عند الشعراء، وتملق الشعراء لممدوحيهم معروف منذ القديم، و من المؤكد أنّ الغاية الأولى من ذلك هي نوال العطايا والجوائز، وكذا لغاية الحصول على مكانة مرموقة عند الممدوح، وفي القصيدة المولدية في شقها المادح للسلطان الحاكم كثيرا مانجد مبالغة الشعراء في مدح الحكام والسلاطين حتى أنّ البعض منهم وقع في طائلة المغالاة التي تصل إلى حد التذلل، وهنا يظهر لنا نسق التملق والاستجداء ومن أمثلة ذلك وصف الثغري التلمساني لكرم ممدوحه السلطان أبي حمو حين قال:

مَهمـا يُجـدْ فالغَيْـثُ دونَ عطَائـهِ مـا إنْ يُعـارِضَ جـودُهُ هُتَّانَـهُ
والجـودُ يَنْفَـعُ في الوُجُـودِ دوامُـهُ والغَيْـثُ لـيْسَ بِنـافِعٍ إذْمانُـهُ[20]

وعليه، ومن خلال تلك الدلالات النسقية ذات الطابع الاجتماعي التي حاولنا استخراجها من القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي، يتضح لنا ملامسة القصيدة المولدية لهذا الجانب المهم في ثقافة الشعوب والأمم، والملاحظ بأنّ جلّ هذه القصائد المولدية لا يخلو من اشتغال هذا النوع من الأنساق الثقافية، والذي شكّل دورا كبيرا في ضمان استقرار المجتمع المسلم وإعادة بعث القيم الأخلاقية والدينية بين أفراده.

3.3. الأنساق السياسية

أسفرت القصيدة المولدية عن تبنيها لجملة من الأنساق السياسية، تلك التي عكسها موضوعها الثانوي والذي يشتمل على مدح السلطان حاكم البلاد والمشرف على الاحتفالات المقامة بمناسبة المولد النبوي الشريف، ومن الملاحظ بأن مجموع تلك الأنساق تراوحت ما بين أنساق سياسية معلنة، وأخرى مضمرة متخفية وراء الأنساق الدينية والاجتماعية التي يكتزها النص المولدي ضمن موضوعاته المختلفة.

ويعتبر النسق السلطوي أحد أهم الأنساق السياسية التي عبرت عنها القصيدة المولدية، وهذا ابتداء من فكرة ارتباط الدّين بالسياسة في علاقتهما الجدلية، ويذكر الدارسون المهتمون

بتاريخنا الإسلامي، بأنّ بداية الصراع والاصطدام بين الديني والسياسي جاء من بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وبداية عصر الخلفاء الراشدين وما بعده، أين بدأت الدولة الاسلامية تتشكل كجهاز سياسي وإداري منظم،حيث كان التبرير الديني يمنح مشروعيته في حين أنّ السياسي مغرق بفساده[21].

فالقصيدة المولدية في المغرب الإسلامي استطاعت أن تكشف اللّثام عن بعض خفايا الحكم وسياسة الحكّام في المنطقة، وهذاما أثبتته العديد من المصادر التاريخية التي تخصصت في تاريخ المنطقة وسياسة الحكم فيها، فالمتمعن في مولديات السلطان والشاعر أبي حمو موسى الزياني أحد سلاطين الدولة الزيانية في القرن السادس الهجري، يستشف منها سياسة الرجل ومنطق حكمه لبلاده، وكذا تبنّيه لنظام سياسي معين وسعيه إلى إقامته من خلال تولّيه لشؤون الحكم، كما أيّد هذا الموقف السياسي كل من مدحه من الشعراء، فأبو حمو كان " يلقب نفسه بالخليفة، أضف إلى ذلك أن يحي ابن خلدون شاعره كثيرا ما كان يقرن هذا اللقب بلقب أمير المؤمنين، ومن هذا المنطلق كان أبو حمو يرى الحاكم هو خليفة الله في أرضه والموكل بإقامة أمره ونهيه"[22].

وبذلك كانت القصائد المولدية عامرة بدعوة الشعراء إلى نصرة السلاطين وسياساتهم القائمة بغض النظر عن صلاحها أو فسادها فجاء هذا الحرص من أولويات القصيدة المولدية، وفي ذلك يقول التنسي التلمساني في ممدوحه:

مَلكٌ تَقِرُّ لَهُ المُلوكُ بأنَّهُ بالدِّينِ أقْوى والخِلافَةِ أَقْوَمُ[23]

ويقول يحي ابن خلدون في إحدى مولدياته وفي نفس السياق:

وأَدِمْ دولَـــةَ الخليفَـــةِ موســـى ذي المَعـــالي المنيّـــةِ الأوْضـــاح
مَفخـــرَ المُلْـــكِ مُســـتقرَّ المَزايـــا مَظهرَ اللُّطفِ ذو التُّقى والصَّلاح[24]

وبنفس الدعوات إلى مطلق التأييد والولاء يقول في مولدية أخرى:

أَخليفـــةَ الـــرَّحمنِ المَلِـــكُ الـــذي تَعْنـــو لِعـــزِّ عُـــلاهُ أمـــلاكُ البشـــرْ
لله مجلِسُـــكَ الـــذي يَحْكـــي عُـــلاً بِك مَـالكي أُفـقَ السَّـماءِ لمنْ نظرْ[25]

وعلى صعيد آخر، تُعدّ سياسة الإلهاء من أهم الإستراتيجيات التي يتكئ عليها الحكام في حكمهم للرعية، وقد جاءت القصيدة المولدية في أحد جوانبها الخفية لتشتت اهتمامات الشعوب، وبالتالي إلهاؤها عن التفكير بالمشاكل السياسية من صراعات داخلية وخارجية وكذا الاجتماعية التي تتخبط بها بلاد المغرب، فلجوء الحكّام إلى النداءات العاطفية يعد الأقوى تأثيرا وكذا الأسهل طريقة لزرع الأفكار والرغبات، ولعل استغلال الدّين في السياسة هي لاعب أساسي لما للدّين من مكانة اجتماعية، لكونه يقدم نسقا عقيديا متكاملا وإيديولوجية لبناء الدولة

وتوجيه السلوك السياسي بوجه عام وتوجيه الرأي العام بشكل خاص، ولهذا يعمد السلطان الحاكم إلى المشاركة في هذه الاحتفالات مع إلقائه لقصائد مولدية عامرة بالزهد والورع بينما في كثير من الأحيان تكون حياة الحكام والسلاطين على غير ذلك[26].

وعليه فالقصيدة المولدية بتوجهها الدّيني إنما تخفي وراءها توجها سياسيا، فإذا تمعنا في موضوع القصيدة المولدية الزيانية نجد بأنها كثيرا ما تدعو إلى الانصراف عن زخرف الدنيا وشواغلها المادية والأمر بالرجوع إلى الله ومعرفته والاتصال به، ويعد هذا من الدّلائل على أنّ المجتمع المغربي في العهد الزياني ساده الاضطراب، و أفتقد الناس حياة الاستقرار والطمأنينة، ولفّتهم الهموم والآلام فدفعتهم إلى البحث عن طريق الرّشاد أملا في الخلاص والخروج من واقعهم المتردّي[27].

كما بدى تأثير الجانب السياسي في قصائد أبي حمو من خلال شكواه عن عجزه وعدم تمكّنه من زيارة الأماكن المقدسة معلنا اعتذاره عن ذلك بسبب ثقل المسؤولية السياسية التي أوكلت إليه، والتي حالت دون تمكّنه من تلك الزيارة، وهذا ما يعكس لنا جانبا من جوانب الوضع السياسي الذي يوحي بعدم الاستقرار السياسي، وفي هذا يقول:

سَـــرَتِ الإبِـــلُ لمَّـــا ارْتحلـــوا ... قَلْبـــي حَملُـــوا فـــي رَكْـــبِهِمِ
طَـــافوا بالبيـــتِ وقَـــدْ وقَفـــوا ... ودَعـــــــوا اذِاكَ لـــــــرَبّهِمِ
وغَـــــدا المُشـــــتاقُ بزفرَتِـــــهِ ... فـــي مَغربِـــهِ يَبكـــي بـــدَمِ
جِسْـــمي بتلِمســـان دَنـــفٌ ... والقلـــبُ رهـــينٌ بـــالحرَمِ
قـــدْ قيَّـــدَني مـــا قلَّـــدَني ... مِـن أَمـرِ حكـيمٍ ذِي الحكـمِ[28]

4.3. الأنساق الفنية

تميزت القصيدة المولدية لاسيما في المغرب الإسلامي القديم ببناء فني اختلف عن نصوص المديح النبوي الذي سبق ظهورها، فالقصيدة المولدية من حيث شكلها ظلت وفية لبناء القصيدة العربية القديمة، حيث حرص الشاعر فيها على أن يصدّر قصيدته بنوع من أنوع المقدمات، وهذا استجابة للعرف الذي أملاه نقادنا القدامى على المبدع والذي أسسوه من نظام القصيدة العربية لدى الشعراء الأوائل.

وقد تحدث نقادنا القدامى والمحدثون وأسهبوا عن نظام القصيدة العربية القديمة، تلك التي عرفت ببناء محدد يصعب الخروج عنه، وهي متكونة من أجزاء تتمثل في: المطلع وحسن التخلص والخاتمة، وبالمقابل تتكون القصيدة المولدية من مقدمة وموضوع رئيسي ثم موضوع ثانوي فخاتمة، وبالتالي فهي تحاكي ما كان عليه شكل القصيدة العربية في كونها قصيدة متعددة الموضوعات يربطها نسق بنائي متين يقوم على أسس تعارف عليها الشعراء، كما أخذت

القصيدة المولدية على عاتقها مهمة الحفاظ على هذا النمط الفني الذي تميزت به القصيدة في بداية نشأتها، والذي أصبح تقليدا سارت عليه أغلب المولديات.

في حين أخذ النسقان الطّللي والغزلي جزءا مهما من مطالع القصائد المولدية في المغرب الإسلامي، ويعد الوقوف على الأطلال الدارسة تقليد يكاد يختص بالقصيدة الجاهلية، وبالرغم من ذلك فقد استعاره شعراء القصيدة المولدية بنقل خواصه الشكلية والدلالية لأجل التعبير عن مدى حبهم للأماكن المقدسة موطن الرسول - عليه الصلاة والسلام-، ومن ذلك قول السلطان أبي حمو الزياني في مطلع قصيدته المولدية:

قِفَــا خَبِرانــي عَــنْ رُســومِ النَّــواهِجِ وعـنْ معلِّمـاتٍ طيّبـاتِ الأرائِجِ
وعــنْ أرضِ نهْــجٍ والعــذيبِ وبــارقِ ولا تُخبّرانى عنْ ذواتِ المالجِ[29]

كما يستحضر شعراء القصيدة المولدية مشاهد الرحلة التي عرفناها في القصيدة القديمة ليستبدلوها برحلتهم الروحانية مع ركب حجيج بيت الرحمن إلى البقاع المقدسة، وفي ذلك يقول أبو حمو:

وجُوبَــا الفَيــافي والمَهامِــهِ واســتَعنْ على قَطْعِ أسبابِ النَّوى باللَّواعِجِ
وعَوّجا بِوادي الطَّلعِ منْ أرضِ رامةٍ وزفَّـا الهـوادي عنـدَ رَملـةَ عـالجِ[30]

وعليه فالقصيدة المولدية إنّما جاءت على شكل بنية متكاملة تنجذب أركانها حول محور القصيدة وعلة بنائها، فهي ذات أطر محددة تواطأ الشعراء عليها، إذ اتخذت شكلا فنيا محكما يرى الناظر أن ثمة تكرارا في بنيتها، وانسجاما كبيرا في نسقها عند الشعراء كافة، وقد عوّل الشعراء على ما كان من بنية القصيدة العربية الموروثة، وحذوا حذوها في بنيتها وتقاليدها الفنية، وحافظوا على كثير من عناصرها.

وعلى صعيد آخر، عبّرت لنا القصائد المولدية عن ذلك التطور الفني الذي مس غرضا مهما من أغراض القصيدة العربية وهو فن المديح النبوي، حيث كانت مناسبة المولد النبوي في المغرب الاسلامي _تحديدا _سببا في تحول وتحور هذا الغرض ليخلق لنا فنا جديدا جاء مغايرا عما سبقه على الرغم من أنه لم ينفصل عن الغرض الرئيس ألا وهو المديح النبوي، إذ جاء امتدادا وصورة متطورة عنه، وبذلك كان إضافة بارزة إلى قائمة أغراض الشعر الديني في المغرب الإسلامي.

كما كان للقصيدة المولدية أن عبرت لنا عن جو من التنافس الشعري الذي يلفّه نوع من الحساسية الفنية -إن صح القول_ بين شعراء المغرب والمشرق، وبالتالي نستحضر هنا جانبا من جوانب خطابات (المركز والهامش) مابين المشرق والمغرب والذي عرف فنيا بمسألة التقليد والتجديد في الإبداع الشعري، وفي هذا الصدد ففي القصيدة المولدية كثيرا ما نجد الشاعر المغربي دائم الشعور بالدونية أمام الشاعر المشرقي الذي يمثل بالنسبة له مصدر

الإبداع الشعري، وهذا ما جعل العديد من شعراء هذه القصائد كثير الافتخار بشاعريته التي يرى بأنها تفوق شاعرية أشهر شعراء المشرق، وفي هذا يقول الثغري في حضرة ممدوحه وقد فاقت شاعريته شاعرية أبي تمام:

وإليكَ مِنْ سِحرِ البيان بَدائِعاً قَصُرَ الخُطى عَنْها أَبو تَّمام[31]

وفي أخرى يستحضر شاعر الرسول حسّان بن ثابت في مقارنة بين شعره وشعر هذا الأخير:

إليْكُما كَلماتٍ لوْ بها سَمِعتْ أولادُ جَفْنةَ قالوا شِعرَ حسَّانِ[32]

بينما يقول كاتب البلاط المريني أبو العباس أحمد مفتخرا بملكته الشعرية التي تعادل فيها مع أشهر شعراء العصر العباسي وهو البحتري :

أَنا فارسُ الآدابِ لا ريْبَ بي أَفوقَ سباقا حين يَجري خطيبُها

تَقِرُّ القوافي أنَّني بُحتُريُّها وإنّي على رَغمِ العدوِّ حبيبُها[33]

فهذه القدرات الفنية لدى شعراء القصيدة المولدية بدت واضحة جلية، تلك التي خولت لهم إجراء مقارنات مع فحول الشعر العربي، كما بينت لنا ذلك الجدل القائم حول طبيعة العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب، لاسيما فيما يخص مسألة التأثير والتأثر، وكذا التقليد والتجديد، وهذا النسق من التعالي في سبيل إثبات شاعريتهم ساهم بشكل كبير في تطوير حسهم الفني وأذواقهم الشعرية.

وقد استطاعت القصيدة المولدية من جهة أخرى أن تنقل لنا جانبا مهما من واقع الأدب والشعر في المغرب الإسلامي، والذي تميز بمستوى فني رفيع وذوق نقدي حاضر عند القادة والشعراء معا، فمشاركة السلاطين والوزراء والفقهاء الشعراء في نظم القصائد ولّد الثقة في نفوسهم، مما جعل نتاجات هذا النوع من الخطابات ذا أهمية كبيرة من حيث الإقبال عليها، فجاء بذلك على مستوى رفيع من الإتقان الفني، وبالتالي تولد ذلك الحرص الكبير على ضرورة تجويد قصائدهم، وفي هذا يقول الثغري مفتخرا بمقدرته الفنية الفائقة في النظم والتي كانت وليدة كرم وجود ممدوحه، حتى أنّه كان سببا في شاعريته التي فاقت الخيال:

ودُونكَ أبكارُ القَوافي فإنْ بَدا عَلَيْها حياءٌ فهوَ مِنْ شيمةِ العذراَ

مُنظَّدةٌ بيضُ الوجوهِ تخالها على صَفْحةِ الطُّوسِ الدراري والدُّراَ

وما كُنتُ أَدْري النّثْرَ والنَظمَ قَبلَها فعلَّمني إحْسانُكَ النَّظم والنَّثراَ[34]

فشاعر القصيدة المولدية عكس لنا الحرص والسعي الشديدين الذي أولاه الشعراء في سبيل تجويد أشعارهم لكون مجموع الحضور ممن يمتلكون الحس والذوق الفنيين من شعراء وحكّام.

4. خاتمة

لقد أفضى بنا البحث في الأنساق الثقافية التي تضمنتها القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي إلى الآتي:

- فن المولديات من الفنون المتميزة في أدب المغرب الإسلام والذي تمخض عن الاحتفالات الدينية بمناسبة المولد النبوي الشريف، وقد بات من أكثر الفنون الإبداعية شيوعا بالمنطقة بداية من القرن السابع الهجري.

- المولديات من المدائح النبوية الأصيلة التي حافظت على البناء الفني للقصيدة القديمة من حيث شكلها، كما استطاعت هذه القصيدة في مضمونها أن تجمع بين مديحين هما: المديح النبوي والمديح السلطاني.

-ـ حملت القصيدة المولدية بين طيّاتها جملة من الأنساق الثقافية التي استطاعت أن تعكس جوانب مهمة من الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية في المغرب الاسلامي قديما، ويُعزى هذا إلى التعدد في الموضوعات التي تناولتها القصيدة.

- استطاعت القصيدة المولدية أن تعبر عن الواقع الديني الذي عاشه سكان المنطقة، والذي أعرب عن اهتمام لا نظير له من طرف الحكام وكذا الرعية بالجانب الديني، وهذا في إطار السعي إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس، ومحاولة الابتعاد عن مختلف الصراعات التي تُفضي إلى تشتيت ذلك الوعي الديني.

- الحضور القوي للفكر الصوفي في مضامين القصيدة المولدية، والذي اتخذت منه هذه الأخيرة أحد أهم مصادرها على غرار موضوع (الحقيقة المحمدية)، وبالمقابل عكست لنا واقعا فكريا بات شائعا في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ المغرب الإسلامي لاسيما في القرن السادس الهجري وما تلاه.

- للأنساق السياسية حضور قوي في القصيدة المولدية، على اعتبار أنّ هذه الأخيرة إنّما هي مزج بين المديح النبوي والمديح السلطاني، هذا الأخير الذي من خلاله تم الكشف عن جملة من الوقائع السياسية والتاريخية من ذلك سياسة الحكام وأنظمة حكمهم.

- لا تخلو القصيدة المولدية من الأنساق القيمية والأخلاقية على اعتبار أنّها عبارة عن مدحة نبوية في الأساس بكل ما يتضمنه المديح النبوي من شمائل محمدية، كما تتضمن مديح السلطان الحاكم للبلاد على غرار ما عهدناه من الشعراء في مدحهم للأمراء بما في ذلك مغالاتهم في مدحهم، مما أعرب عن ظواهر اجتماعية كثيرة كالتملق والتكسب وهذا معروف في شعرنا العربي القديم.

- للأنساق الفنية وقع في الخطاب الشعري المولدي، بداية من حرص هذا النوع من الخطابات على الالتزام بالتقاليد المعروفة التي بُنيت عليها القصيدة العربية الأصيلة، ومن ذلك الحفاظ على عنصر المقدمة، حيث تباينت مقدمات القصيدة المولدية مابين :االمقدمة لطللية و المقدمة الغزلية ومقدمة الشيب والشباب و مقدمة زيارة البقاع المقدسة وغيرها، وهذا التقليد شائع في تراثنا الشعري القديم.

- استطاعت القصيدة المولدية أن تعكس لنا المستوى الفني والثقافي الذي طبع نتاجات الشاعر المغربي قديما، والذي أعرب عن ثقافة شعرية متميزة عكست قدرات فنية فائقة لم تقل شأنا عن نتاجات الشاعر المشرقي الذي بات منافسا له في ميدان نظم القوافي، وهذا ما أضمر عنه النص المولدي حيث تشكل من خلاله نوع من الخطابات الفنية التي سادها جو من التنافس والتباري.

5. الهوامش

[1] محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات مطبعة الزجاج الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000 م، ص517 .

[2] عمر بلشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن(6ه الى 9ه) من خلال كتاب المعيار للونشريسي (دكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة وهران، 2009 - 2010م، ص143.

[3] ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ج 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002م، ب ط ، ص ص 276-277.

[4] ابن خلدون (أبي زكريا يحي)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونطانة وشركائهما الشرقية، الجزائز، ب ط، 1910م، ص 40.

[5] خضر موسى محمد محمود، معجم الدر الثمين في مدح خير المرسلين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، 2019م ص7.

[6] المقري التلمساني(أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 6، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت،لبنان، ب ط، 1968م ، ص511.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق،ص232.

[8] عاصم إبراهيم الكيالي (مجموع لطيف أنسي في صيغ مولد النبوي القدسي نثرا ونظما، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، ب ط، 1971م، ص 137.

[9] طارق زيناي، إشكالية الحقيقة المحمدية وتجلياتها في الأدب الصوفي، مجلة رفوف، المجلد السابع، سبتمبر 2019م، ص58.

[10] عبد الحميد حاجيات أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 1974م، ص 342.

[11] العربي دحو، ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين (المعروف بديوان الاسلام) لإبن الخلوف (827 هـ_899 هـ) -دراسة وتحقيق- (دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم)، معهد اللغة والأدب جامعة الجزائر،1987م، ص272.

[12] العربي دحو، المرجع نفسه، ص433 .

[13] رزقي بن عومر، مقام الحقيقة المحمدية وأنوارها في كتابات الشيخ أحمد الغلاوي، مجلة أبعاد، جامعة وهران2، العدد 7، 2018م، ص 82.

[14] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص212.

[15] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 354.

[16] زكريا الأنصاري (الشافعي)، الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، تقديم وتحقيق: عطية مصطفى، كشيدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012م، ص29.

[17] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ج2، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر، ط1، 1974م،ص ص 297 -298.

[18] المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 511.

[19] ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص229 .

[20]ابن خلدون يحي، المصدر نفسه، ص 46.

[21] لزهر بوراضي، جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم، المجلة العلمية، جامعة الجزائر 3، العدد9، ديسمبر2017، ص4.

[22] سمير مزرعي، نظرية الحكم عند أبي حمو موسى الثاني(723هـ791هـ)، مجلة عصور، العدد 24-25، 2015 م، ص349.

[23]حسيبة عمروش، شعر المولديات والمديح النبوي في البلاط الزياني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد1 ، جوان 2017،ص290.

[24] المقري، المصدر السابق، ص 512.

[25]المصدر نفسه، ص 515.

[26] أحمد خميسي، إستخدام الدّين في الحياة السياسية، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، العدد1، 10 أفريل 2021، ص13.

[27] ينظر: سامية قاع الكاف، حركة الشعر الديني في البلاط الزياني، مجلة اللغة العربية، المجلد23، العدد: الثلاثي الثالث 2021، ص ص 295- 296 .

[28] ابن خلدون، المصدر السابق ،ص 43.

[29] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 375.

[30] عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ص 375.

[31] ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص 214.

[32] ابن خلدون يحي، المصدر نفسه،ص 230.

[33] إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثير الجمان في شعر من نظمه وإياه الزمان)،تحقيق: محمد رضوان الداية،مؤسسة الرسالة للنشروالتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1987 م، ص386.

[34] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ب ط،2011م، ص 220.

6. قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. ابن خلدون (أبي زكريا يحي)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة فونطانة وشركائهما الشرقية، الجزائز، ب ط، 1910م .
2. أحمد خميسي، استخدام الدّين في الحياة السياسية، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، العدد1، 10 أفريل 2021م.
3. إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثير الجمان في شعر من نظمه وإياه الزمان)، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م.
4. حسيبة عمروش، شعر المولديات والمديح النبوي في البلاط الزياني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد1 ، جوان 2017م.
5. خضر موسى محمد محمود، معجم الدر الثمين في مدح خير المرسلين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، 2019م.
6. رزقي بن عومر، مقام الحقيقة المحمدية وأنوارها في كتابات الشيخ أحمد الغلاوي، مجلة أبعاد، جامعة وهران2، العدد 7، 2018م.
7. زكريا الأنصاري (الشافعي)، الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، تقديم وتحقيق: عطية مصطفى، كشيدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012م.
8. سامية قاع الكاف، حركة الشعر الديني في البلاط الزياني، مجلة اللغة العربية، المجلد23، العدد: الثلاثي الثالث 2021م .
9. سمير مزرعي، نظرية الحكم عند أبي حمو موسى الثاني(723هـ791هـ)، مجلة عصور، العدد 24-25، 2015م .
10. طارق زيناي، إشكالية الحقيقة المحمدية وتجلياتها في الأدب الصوفي، مجلة رفوف، المجلد السابع، سبتمبر 2019 م.
11. عاصم إبراهيم الكيالي (مجموع لطيف أنسي في صيغ مولد النبوي القدسي نثرا ونظما، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، ب ط، 1971م .
12. عبد الحميد حاجيات أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 1974م.
13. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ج 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ،ب ط، 2000م.

14. العربي دحو، ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين (المعروف بديوان الاسلام) لإبن الخلوف (827 هـ_899 ه) -دراسة وتحقيق- (دكتوراه الدولة في الادب العربي القديم)، معهد اللغة والأدب جامعة الجزائر،1987م.
15. عمر بلشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن(6 ه الى 9ه) من خلال كتاب المعيار للونشريسي (دكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة وهران، 2009 - 2010م.
16. لزهر بوراضي، جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم، المجلة العلمية، جامعة الجزائر 3، العدد9، ديسمبر2017م.
17. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ج2، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر، ط1، 1974م.
18. محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات مطبعة الزجاج الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2000 م .
19. محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ب ط،2011م .
20. المقري التلمساني(أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 6، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت،لبنان، ب ط، 1968م.